



قبس من نور الصحابة والتابعين

د. محمود جيلاني



السيدة نسيبة بنت كعب - أم عمارة



المحتويات

- 3.....الصحابة المقاتلة.....
- 6.....السيدة نسيبة ليلة العقبة.....
- 10.....السيدة نسيبة يوم أحد.....
- 12.....أم عمارة وأولادها يوم أحد.....
- 14.....أم عمارة وبيعة الرضوان.....
- 15.....أم عمارة يوم حنين.....
- 18.....مسيلمة الكذاب.....
- 19.....مسيلمة الكذاب و حبيب بن أم عمارة.....
- 22.....أم عمارة تبحث عن ثأرها.....
- 25.....منزلة عالية.....
- 26.....كلمة أخيرة (ما معنى ناقصات عقل ودين؟).....

الصحابية المقاتلة

أم عمارة، الصحابية المبايعة المجاهدة بنفسها مع زوجها وأبنائها... صورة فذة ومعجزة، لكنها أيضا صورة واقعية للمرأة المسلمة التي تستعلى على مطالب الحياة الدنيا وتتعلق آمالها بما عند الله وحده وتتحول حياتها إلى ترجمة لمعنى "امرأة مسلمة" بكل ما أوتيت من طاقة وقدرة، آخذة نفسها بكل تكاليف الالتزام الجهادي والإيماني دون أن تتصل من هذه التكاليف بدعوى أنها امرأة.

ويعجب القارئ لترجمة هذه الصحابية الجليلة.. حتى إنك لا تجد لها ذكر في أي مرجع.. إلا في مواطن الجهاد والقتال!!

أم عمارة هي نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية، من بني النجار أخوال الرسول ﷺ، وذلك أن أم عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ هي سلمى بنت عمرو النجارية الخزرجية، ومن هنا صار بنو النجار أخوالا للنبي ﷺ.

كان أخوها عبد الله بن كعب من أهل بدر، وكان أخوها الثاني عبد الرحمن بن كعب من البكائين الذين لم يكونوا يملكون ما يجعلهم قادرين على المشاركة في غزوة تبوك، ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيِبُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الْأَلْمَعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴿٩١﴾

تزوجت أم عمارة زيد بن عاصم وهو ممن شهد العقبة وبدرا وأحدا، فولدت له حبيبا (الذى عذبه مسيلمة الكذاب وقتله كما سنرى) وعبد الله (الذى شارك في قتل مسيلمة بعد ذلك، وقتل يوم الحرة سنة 63 هـ (يوم خرج أهل المدينة عن بيعة يزيد بن معاوية)، وكلاهما صحبا النبي (وجاهدا معه.

فلما استشهد زيد بن عاصم تزوجت بعده غزية بن عمرو وولدت له تميم وخولة وضمرة الذى استشهد في موقعة الجسر في فتوح العراق زمن عمر بن الخطاب.

يقول الإمام الذهبي:

**شهدت أم عمارة ليلة العقبة وبايعت رسول الله ﷺ
وشهدت أحدا والحديبية وبيعة الرضوان ويوم حنين وخيبر
وفتح مكة ويوم اليمامة، وجاهدت، وفعلت الأفاعيل،
وقطعت يدها في الجهاد.**

ورغم كل ذلك، فإنها هي نفسها الصحابية التي أتت النبي ﷺ يوماً، فقالت يا رسول الله: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء؟، فنزلت آية: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ
وَالْخَائِشِعِينَ وَالْخَائِشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٥﴾

وفي بقية صفحات الكتيب ستبهرك سيرتها ﷺ .. وستشهد نموذجا فذا
لمن يفدي هذا الدين بنفسه وماله وولده في سبيل الله... ولنترك أعمال
السيدة المجاهدة نتحدث عن نفسها..

معنى اسم نسيبة

نسيبة الشريف صاحب النسب والحسب ، القريب ،
المناسب ، الإنسان ، والشعر الفزلي الذي ينظم في
النساء . من أقوال الإمام عليع الصديق نسيب الروح
والأخ نسيب الجسم
و النسيب المناسب وانت نسيبة والنسيب الشريف
المعروف حبه وأصوله وانت نسيبة فاذا ما حلا للأباء
تدليل ابنتهم قالوا نسيبة ونسيبة هي نسيبة مكبرة
ونسيبة هي نسيبة مصفرة
و معنى الاسم نسيبة شريفة، معروفة الحسب
والأصل.

www.meaning-names.net

سلطان

السيدة نسيبة ليلة العقبة

في أحلك الساعات التي مرت برسول الله وأصحابه حيث اضطهاد قريش وحيث تكرار عرض رسول الله لنفسه على القبائل كي تحميه حتى يُبلغ عن ربه، دون أن يجد ناصرا.. في هذه الساعات نجد أم عمارة مع الرجال، رجال الأنصار ومعها صحابية أخرى اسمها "أم منيع" تتسلان في جنح الظلام وفي بلد غريب لتلتقيا ضمن 70 من رجال الأنصار مع رسول الله ﷺ في بيعة العقبة الثانية، بل وتبايعانه كما بايع الرجال.. بيعة على الموت والجهاد في سبيل الله وهذا الدين الذي جاء به محمد ﷺ.

ففي الوقت الذي كان المسلمون يستخفون بدينهم ويفرون من أوطانهم هربا بدينهم أسلم مجموعة من الأنصار وبايعوا رسول الله ﷺ في بيعة العقبة الأولى، ثم رجعوا إلى المدينة، وعادوا في الموسم التالي، وقد زاد عددهم، ثم خرجوا إلى العقبة لبايعوا رسول الله ﷺ في البيعة الثانية. فخرجوا إليه ليلا يتسللون تسلل القطا خشية أن يكتشف أمرهم.. وفي هذا الجو العصيب كان ممن تسلل معهم إلى رسول الله ﷺ أم عمارة نسيبة بن كعب، وأم منيع أسماء بنت عمرو (وهي ابنة عمه معاذ بن جبل وكان معاذ ضمن السبعين الذي حضروا بيعة العقبة الثانية)، فخرجتا مع الرجال حتى اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ.

ويصف كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه هذه البيعة المباركة، في حديث ورد **بصحيح البخاري** فيقول: خَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ وَوَاعَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ بِالْعَقَبَةِ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الْحَجِّ وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَاعَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لَهَا.

قَالَ كَعْبٌ: فَنِمْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا، حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِعَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ نَتَسَلَّلُ تَسَلَّلَ الْقَطَا مُسْتَخْفِينَ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ، وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا، وَأَمْرَاتَانِ مِنْ نِسَائِنَا، نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِيٍّ أُمِّ مَنِيعٍ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلِمَةَ.

فَاجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضَرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَقَّعَ لَهُ.

فَلَمَّا جَلَسَ كَانَ الْعَبَّاسُ أَوَّلَ الْمُتَكَلِّمِينَ، حَيْثُ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ، إِنَّ مُحَمَّدًا مَنَا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ مَنَعْنَا مِنْ قَوْمِنَا، فَهُوَ فِي عِزِّ مَنْ قَوْمِهِ وَمَنَعَةٍ فِي بَلَدِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ أَبِي إِلَّا الْإِنْحِيَارَ إِلَيْكُمْ وَاللُّهُوقَ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَأَفُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ، وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ، فَأَنْتُمْ

وَمَا تَحْمَلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلِمُوهُ وَخَادِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ
بِهِ إِلَيْكُمْ، فَمِنَ الْآنَ فَدَعُوهُ، فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ.

قَالَ كَعْبٌ: فَقُلْنَا لِلْعَبَّاسِ: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخَذُّ
لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ.

فَتَكَلَّمْ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، فَتَلَا
الْقُرْآنَ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ
تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ». فَأَخَذَ الْبِرَاءُ بِنُ مَعْرُورٍ
بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ:

**نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لِنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ
أَزْرَانَا (حرماتنا)، فَبَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَنُّ وَاللَّهِ أَبْنَاءَ الْحَرْبِ
وَأَهْلَ الْحَلَقَةِ وَرِثَانَهَا كَابِرًا عَنِ كَابِرٍ.**

فَقَالَ الْعَبَّاسُ بِنُ عُبَادَةَ بْنِ نُضَلَةَ الْأَنْصَارِيِّ: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ، هَلْ
تَدْرُونَ عَلَامَ تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكُمْ تُبَايِعُونَهُ عَلَى
حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ مِنَ النَّاسِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إِذَا نُهَكْتُمْ أَمْوَالُكُمْ
مُصِيبَةً، وَأَشْرَافُكُمْ قَتَلًا أَسْلَمْتُمُوهُ، فَمِنَ الْآنَ، فَهُوَ وَاللَّهِ إِنْ فَعَلْتُمْ خِزْيَ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَأُفُونَ لَهُ بِمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ عَلَى
نَهْكَةِ الْأَمْوَالِ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ، فَخُذُوهُ، فَهُوَ وَاللَّهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيَّهَانِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرَّجَالِ حِبَالًا، وَإِنَّا قَاطِعُوهَا . يَعْنِي الْيَهُودَ . فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ:

**• بَلِ الدَّمِ الدَّمِ، وَالْهَدْمِ الدَّمِ، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي،
أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأَسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ“.**

أي نمتي نمتكم وحرمتي حرمتكم.

قالوا: فإننا نبايعك على مصيبة الأموال وقتل الأشراف. فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: الجنة. قالوا: ابسط يدك. فبسط يده فبايعوه. وعلى هذا بايعت السيدة نسيبة رضي الله عنها.



السيدة نسيبة يوم أحد

خرجت أم عمارة رضي الله عنها يوم أحد مع زوجها غزية بن عمرو وولديها من زوجها الأول زيد بن عاصم بن عمرو، وهما عبد الله وحبيب. خرجت ومعها سقاء تريد أن تسقي الجرحي، فلما حمى القتال ونفذ المشركون إلى رسول الله قاتلت وأبليت بلاء حسنا وجرحت يومئذ اثني عشر جرحا حتى قال رسول الله:

لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان

وذكر عددا من الصحابة.

وقاتلت يومئذ أشد القتال وإنما لحاجة ثوبها على وسطها. تقول السيدة نسيبة: وانكشف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقي إلا في نفي ما يتمون عشرة، وأنا وابنائي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون به منهزمين، فرآني رسول الله ولا ترس معي ورأى رجلا موليا ومعه ترس فقال: ألق ترسك إلى من يقاتل، فألقاه، فأخذته فجعلت أترس به عن رسول الله، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل ولو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله (أي لو كانوا يقاتلون على أرجلهم مثلنا وليس من فوق الخيل لأصبنا منهم أكثر مما أصبنا).

تقول السيدة نسيبة "وأقبل رجل على فرس فضربني فترست له فلم يصنع شيئا، وولي فضربت عرقوب فرسه فوقع على ظهره وجعل النبي

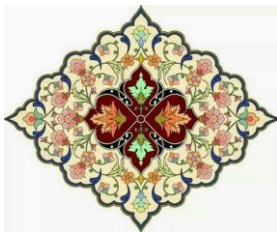
صَلَّى النَّبِيُّ وَسَلَّمَ يَصِيحُ: يَا ابْنَ أُمِّ عِمَارَةَ أُمَّكَ ! أُمَّكَ ! قَالَتْ: فَعَاوَنَنِي ابْنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَوْرَدْتَهُ شُعُوبَ « الشُّعُوبِ هِيَ الْمُنِيَّةُ، أَي قَتَلْتَهُ ».

تَقُولُ السَّيِّدَةُ نَسِيبَةُ: إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى ابْنِ قَمَيْثَةَ الَّذِي ضَرَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى النَّبِيُّ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَانْدَفَعْتُ إِلَيْهِ فَضَرَبَنِي لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى عَاتِقِي. وَكَانَتْ هَذِهِ الضَّرْبَةُ هِيَ أَعْظَمُ جِرَاحِهَا، وَظَلَّتْ تَدَاوِيهِ سَنَةً كَامِلَةً. وَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ لَجِرْحِهَا فَقَالَ لِابْنِهَا عَبْدِ اللَّهِ: أُمَّكَ أُمَّكَ اعْصَبْ جِرْحَهَا بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مَقَامُ أُمَّكَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَمَقَامُ رَبِّيبِكَ (يَعْنِي زَوْجَ أُمِّهِ) خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَهْلَ الْبَيْتِ.

وَهُنَا تَبْدُو يَقْظَةُ السَّيِّدَةِ نَسِيبَةَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَصِيبِ، قَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ تُرَافِقَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ:

اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ

فَتَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَبَالِي مَا أَصَابَنِي فِي الدُّنْيَا بَعْدَهَا.



أم عمارة وأولادها يوم أحد

ويقف المرء عاجزا أمام عظمة الأم المسلمة التي تعد أبنائها للجنة، ولا ترجو لهم غير الجنة، فقد أصيب ابنها عبد الله بن زيد يومئذ، وجعل الدم ينزف منه ولا يتوقف، يقول ابنها عبد الله: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: اَعْصِبْ جُرْحَكَ. فَأَقْبَلْتُ أُمِّي إِلَيَّ وَمَعَهَا عَصَائِبُ قَدْ أَعَدَّتْهَا لِلْجِرَاحِ فَرَبَطْتُ جُرْحِي وَالنَّبِيَّ وَاقِفٌ يَنْظُرُ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَتْ أُمِّي لِي: انْهَضْ بُنَيَّ فَضَارِبِ الْقَوْمِ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:

وَمَنْ يُطِيقُ مَا تُطِيقِينَ يَا أُمَّ عِمَارَةَ

إنها شهادة من رسول الله بقوة شخصيتها وشدة عزمها، فأى أم عظيمة كانت نسيبة، فهي تربط جرح ابنها العميق ثم تقول له: قم إلى القتال مرة أخرى ودافع عن رسول الله!!..

قَالَتْ نَسِيبَةٌ: وَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي ضَرَبَ ابْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: هَذَا ضَارِبُ ابْنِكَ، قَالَتْ: فَأَعْتَرَضْتُ لَهُ فَضَرَبْتُ سَاقَهُ فَبَرَكَ (وقع على الأرض)، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَتَبَسَّمُ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ وَقَالَ: اسْتَقَدَّتِ (أخذت بئارك) يَا أُمَّ عِمَارَةَ ،

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ظَفَرَكَ وَأَقْرَبَ عَيْنَكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَأَرَاكَ تَارِكًا بَعِينِكَ .

وقاتلت السيدة نسيبة وأولادها يوم أحد بكل أنواع الأسلحة حتى الحجارة، فقاتلت بالسيف عن رسول الله، ورمت بالقوس.

فلما ولى الناس عن رسول الله، أقبل ابن قمئة يصيح: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا، فاعترضه مصعب بن عمير وأناس معه فيهم نسبة تقاتل بالسيف فضربها على عاتقها، فلم تسكن وتضعف، بل قالت: ولقد ضربته على ذلك ضربات.. ولكن عدو الله كان عليه درعان. فقد كانت تقاتل مثل الرجال، وترد الصاع صاعين.

يقول عبد الله بن زيد بن عاصم: شهدتُ أحدًا مع رسول الله فلما تفرَّق الناس عنه دنوتُ منه أنا وأمِّي نذُبُ عنه، فقال رسول الله: أنت ابنُ أمِّ عُمارة؟ قلتُ: نعم، قال: ارم. فرميتُ بينَ يديه رجلاً من المشركين بحجرٍ، وهو على فرسٍ فأصبتُ عينَ الفرسِ فأضربَ الفرسُ حتى وقع هو وصاحبه وجعلتُ أعلوه بالحجارة والنبيُّ صلى الله عليه وسلم ينظرُ ويتبسّمُ.

وجرحت السيدة نسيبة يوم أحد اثني عشر جرحا وهي تدافع عن رسول الله حتى قال:

ما التفتُ يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تُقاتلُ دوني

والعجيب أنه في اليوم التالي لأحد نادى مناد رسول الله إلى الخروج لملاحقة المشركين فيما عرف بغزوة حمراء الأسد، وأمر رسول الله ألا يخرج في هذه الغزوة إلا من شهد أحدا بالأمس.. فشدت عليها أم عمارة ثيابها وأرادت أن تخرج فما استطاعت من شدة النزف ولذا أرسل رسول الله من يسأل عن أم عمارة.. فلما علم بسلامتها سر بذلك.

أم عمارة وبيعة الرضوان

وحضرت السيدة نسبية بيعة الرضوان في سنة 6 هـ، وهى البيعة التي قال الله تعالى عنها في سورة الفتح: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾، حيث خرجت أم عمارة مع النبي ﷺ وألف وخمسمائة من المسلمين لأداء العمرة، وقبل أن يدخل النبي ﷺ وأصحابه مكة، أرسل النبي ﷺ عثمان بن عفان ليلبغ قريش أنهم جاءوا للعمرة، فتأخر عثمان في العودة بالرد، فظن المسلمون أن عثمان قُتل، فبايعوا النبي ﷺ بيعة الرضوان على الموت ثأراً لعثمان، وكان فيهم أم عمارة، وقد قال النبي ﷺ عن من بايعه يومها :

لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، رواه أبو داود وصححه

الألباني

وقد شهدت أم عمارة بعدئذ صلح الحديبية الذي عُقد بين المسلمين وأهل مكة بعد عودة عثمان. ثم حضرت مع النبي ﷺ عمرة القضاء في العام التالي.



أم عمارة يوم حنين

خرجت السيدة أم عمارة في هذه الغزوة كعادتها يومئذ مع المسلمين، وهى الغزوة التي قال فيها بعض المسلمين: "لن نهزم اليوم عن قلة" لكثرة عدد المسلمين يومئذ، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾. فأراد الله أن يعلم المسلمين درسا مفاده.. أن النصر ليس بعدد ولا عدة ولكنه قبل ذلك إيمان، وعون من الله. فانهزم المسلمون أول المعركة وتفرقوا عن رسول الله ﷺ وثبت معه القليل من الصحابة منهم أربع نسوة هن: أم عمارة وأم سليم وأم سليط وأم الحارث. والنساء الثلاث الأخريات - سوى أم عمارة - اللاتي حضرن غزوة حنين هن:

1- **أم سليم (بنت ملحان)**، أنصارية من بنى النجار، وتسمى أيضا الرميضاء، وهى أم الصحابي المشهور أنس بن مالك بن النضر خادم النبي، وهى شقيقة السيدة أم حرام بنت ملحان زوجة سيدنا عبادة بن الصامت (أحد سادة الخزرج وأحد نقباء الأنصار) والتي استشهدت في فتح قبرص زمن

عثمان بن عفان وذكرنا قصتها في الكتيب الخاص بسيدنا عثمان.

وتزوجت أم سليم بأبي طلحة الأنصاري بعد وفاة زوجها الأول مالك بن النضر والد أنس، وكان أبو طلحة لا يزال مشركاً، فجعلت مهرها أن يُسلم أولاً، فكانت أكرم النساء مهراً.

وكان مع أم سليم يوم حنين خنجر قد حزمته على وسطها فقد كانت يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة!!!.

وهي من المبشرات بالجنة، فقد قال **صَلَّيْتُ وَمَ رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ... صحيح البخاري**

2- **أم سليط**، وهي أيضاً أنصارية من نساء بني النجار، وقد أسلمت أم سليط وبايعت، وحضرت مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشاهد. قال عمر بن الخطاب: كانت تَرْفِرُ لَنَا الْقَرَبَ يوم أحد. وشهدت خيبر وحنيناً، وكانت ممن ثبت يوم حنين، وهي أم الصحابي المشهور أبي سعيد الخدري.

3- **أم الحارث (سُلَيْمَةَ بنت الحارث)**، وهي أيضاً أنصارية من بني النجار، وجميع أشقائها من السابقين في الإسلام وممن شهدوا بدرًا. وتجمع كتب التراجم على أنها لم تنهزم يوم حنين فيمن انهزم.

ولما رأَت أم عمارة فرار الناس وقفت تصيح بالأنصار:

أية عادة هذه، ما لكم والفرار؟

ولم يكن مع أم عمارة يومئذ سيفاً فماذا تصنع؟ تقول السيدة نسيبة: فرأيت رجلاً من المشركين من هوازن على جمل ومعه لواء يتتبع فرار المسلمين، فاعترضتُ له فضربتُ عرقوب الجمل وكان جملاً عالياً، فوقع الجمل وسقط الرجل، فجعلتُ أضربه بالحجارة حتى جرح، وأخذتُ سيفه، وتركت الجمل يحزحز « يتقلب » ظهراً لبطن، وانطلقت أم عمارة تقاتل بالسيف الذي غنمته من الرجل.

ولما بدأ المسلمون يستجمعون قوتهم رجعت الأنصار أول الناس، فما ثبتت هوازن بعدها إلا قدر حلب الناقة وتفرقوا في كل وجه... تقول السيدة نسيبة: فوالله ما رأيت هزيمة مثلها ورجع ابناي حبيب وعبد الله بن زيد بأسارى مكتفين، وجعل الناس يأتون بالأسرى، فرأيت في بني مازن بن النجار « قومها » ثلاثين أسيراً من هوازن.



سلاح

مسيلة الكذاب

بعد وفاة رسول الله ﷺ ارتدت أغلب قبائل الجزيرة، وأنفذ الصديق أبو بكر أحد عشر جيشا لمحاربة المرتدين، وكانت أعظم هذه المعارك هي معركة اليمامة مع مسيلة الكذاب.

كان مسيلة قد تكلم في عهد رسول الله ﷺ وادعى النبوة، وكذلك الأسود العنسي بصنعاء.. وذكرهما رسول الله ﷺ في الحديث: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوجِي إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا، فَانْفُخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي، فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ. رواه البخاري ومسلم

وبلغ من جرأة مسيلة الكذاب أن بعث إلى رسول الله رسالة يقول فيها: مِنْ مُسَيْلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ أَشْرَكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ، وَإِنَّ لَنَا نِصْفَ الْأَرْضِ، وَلِقُرَيْشٍ نِصْفَهَا، وَلَكِنَّ قُرَيْشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ!!.

فرد عليه رسول الله ﷺ: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ: السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ".

سلطات

مسيلمة الكذاب و حبيب بن أم عمارة

لما توفي رسول الله كان عمرو بن العاص بعمان واليا عليها، فأقبل راجعا للمدينة بعد وفاة رسول الله وكان ممن معه في هذه الرحلة حبيب بن زيد بن أم عمارة فسمع مسيلمة بخروج عمرو فاعترض له فسبقه عمرو فلم يقدر عليه، وكان حبيب بن زيد وعبد الله بن وهب الأسلمي في الساقة فأمسك بهما مسيلمة وجنوده..

وبدأ مسيلمة فصلا رهيبا من التعذيب عسى أن يشهدا له بالنبوة فكان مسيلمة يطلب منهما أن يشهدا أنه رسول من عند الله. وتحت التعذيب أقر عبد الله بن وهب بما سمع، فأمر مسيلمة به فحبس في الحديد.

وأما حبيب ابن السيدة نسبية فقال: لا أسمع. فكان مسيلمة يقول: أتشهد أن محمدا رسول الله. فيقول حبيب: نعم. فيعيد مسيلمة: وتشهد أنني رسول الله؟ فيقول حبيب: لا أسمع..

وبدأت معركة التعذيب الوحشى فقطعت أعضاؤه عضوا عضوا، فقطع مسيلمة لعنه الله يده أولا، ثم سأله أتشهد أن محمدا رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أتشهد أنني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، واستمر اللعين في تقطيع أعضائه حتى قطع كلتا يديه ثم كلتا رجليه وأعاد نفس الأسئلة، وحبیب يجيب: نعم محمد رسول الله، وعندما يسأل هل تشهد أن مسيلمة رسول الله؟ يقول: لا أسمع.

**حتى يئس منه اللعين فكواه بالنار وهو صامد ثم رماه في النار
فاستشهد رحمه الله محترقا في أروع ميتة ماتها صحابي دفاع عن
دينه ولم يرد أي مشهد يقترب من هذا المشهد الهائل لأي
صحابي آخر.**

فلما سمعت أم عمارة بما فعله اللعين الكذاب بابنها أقسمت أن تقتل
مسيلمة أو تقتل دون ذلك .

واستأذنت الخليفة أبا بكر الصديق أن تخرج مع جيش خالد المتجه إلى
اليمامة فقال أبو بكر: " ما مثلك يحال بينه وبين الخروج، وقد عرفنا
بلاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله "، وأوصى خالد بن الوليد بها
خيرا، فكان خالد يتعهدا ويسأل عنها.

فلما وصلوا إلى اليمامة كان عدد المسلمين قليلا حتى أنهم صاروا
كالجزيرة في وسط البحر من كثرة عدد جيش مسيلمة الكذاب. وكان
مسيلمة قد هزم ثلاثة جيوش للمسلمين قبل جيش خالد، فقدم خالد إليه
ومعه في جيشه كبار الصحابة وعدد غير قليل من حملة القرآن، وكان
منهم سالم مولى أبي حذيفة، وثابت بن قيس، فلما انهزم المسلمون أول
المعركة قالوا: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ فجعلوا
لنفسهما حفرة، فدخلا فيها، فقاتلا حتى قتلا.

وكانت راية المهاجرين يومئذ مع زيد بن الخطاب شقيق عمر، فلما استشهد رحمه الله أخذ الراية سالم بن عبد الله فقال المسلمون: يا سالم، إنا نخاف أن نؤتي من قبلك. فقال:

بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي، فحملها كريما حتى استشهد رحمه الله.

فلما رأى خالد هزيمة المسلمين صاح: تمايزوا أيها الناس لنعرف من أين نؤتي، فقاتلت كل قبيلة تحت رايتها وذلك في لمسة عبقرية من خالد ليوجه العصبية القبلية لخدمة الدين.

وتجمع أربعمائة رجل من الأنصار تحت راية واحدة لا يخالطهم أحد يقودهم عباد بن بشر، وأبو دجانة، والبراء بن مالك، فقاتلوا أشد القتال.

وقتل عباد يومئذ شهيدا ووجد في وجهه ضربا كثيرا حتى ما عرف إلا بعلامة في جسده رضى الله عنه.. وعباد بن بشر كانت السيدة عائشة تقول عنه: ثلاثة من الأنصار من بني عبد الأشهل لم يكن أحد يلحقهم في الفضل: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر.

ثم انهزم مسيلمة ومن معه وتراجعوا وتحصنوا في الحديقة التي سميت بحديقة الموت بعد ذلك.

أم عمارة تبحث عن ثارها

فلما انتهوا إلى باب الحديقة لم يستطع المسلمون فتحه، فتقدم أصحاب النجدات من المسلمين وعلى رأسهم البراء بن مالك، فصنعوا له مثل المقلاع وقذفوه به إلى داخل الحديقة فتكالب عليه جند مسيلمة بسيوفهم وهو لا يبالي بالضرب في جسده وظل يحاول حتى فتح الباب، واندفع جيش خالد إلى الحديقة.

والجميل أن البراء نفسه لم يستشهد في هذه المعركة رغم مئات السيوف التي ضربته. وبعد المعركة بحث خالد عن البراء ونقله لخيمته

وظل يعالجه بيده بنفسه شهرا !!!

فلولا شجاعته وجراته ما استطاعوا دخول الحديقة.... وتصف السيدة نسبية هؤلاء الأبطال فتقول:

”والله يا بني ما رأيت قوما أبذل لمهج أنفسهم منهم”

وبعد أن فتح البراء الباب تدافع المسلمون للمعركة الأخيرة.

أما أم عمارة فكان لها همٌّ واحدٌ، هو ما خرجت إليه ٠٠٠ ألاً وهو عدو الله مسيلمة قاتل ابنها حبيب. تقول السيدة نسبية في وصف هذا المشهد الرهيب: " فجعلت أقصد العدو الله مسيلمة لا أراه، وقد عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أقتل دونه، وخرس القوم فلا صوت إلا وقع السيوف، حتى بصرتُ بعدو الله.

تقول أم عمارة:

**” فاندفعتُ نحوه لأقتله، فاعترضني رجل منهم، فضرب يدي
فقطعها، فوالله ما عرجت عليهما (لم أهتم بها) حتى انتهيت إلى
الخبيث، لكنني وجدت ابني عبد الله بن زيد قد ركب فوقه
يمسح سيفه فيه، فقلت: أنت قتلته؟ قال: نعم.”**

فقد شاءت إرادة الله أن يقتص من اللعين قاتل ابنها بيد ابنها الآخر
عبد الله بن زيد.

وفى رواية أخرى أن وحشي قاتل حمزة ضربه بالحربة أولاً، ثم قتله عبد
الله بن زيد بالسيف.

وجرحت نسيبة يومئذ أحد عشر جرحاً بين ضربة بسيف أو طعنة برمح
فضلاً عن قطع يدها.

تقول السيدة نسيبة: فلما انقطعت الحرب وصرت إلى منزلي، جاءني
خالد بن الوليد بطبيب من العرب، فداواني بالزيت المغلي، فكان الزيت
أشدُّ على من القطع

**وكان خالد كثير التعاهد لي، حسن الصحبة، يعرف حقنا
ويحفظ فينا وصية نبينا،**

تقصد وصيته بالأنصار حين قال صلى الله عليه وسلم: أوصيكم
بالأنصار خيراً.

وسألها يوماً حفيدها عباد بن عبد الله بن زيد فقال: " يا جدة، أكثرت الجراح في المسلمين يوماً؟ فقالت: يا بني لقد تحاجز الناس، وقتل عدو الله، وإن المسلمين لجرحى كلهم، ولقد رأيت بني أبي مجروحين ما بهم حركة، ولقد رأيت في بني مالك بن النجار - عشيرتها - بضعة عشر رجلاً لهم أنين يكمدون ليلهم بالنار..

ولقد أقام الناس باليمامة خمس عشرة ليلة بعد الحرب وما يجد خالد من يصلي خلفه من المهاجرين الأولين من كثرة الجرحى!!

فهؤلاء هم حفظوا دين الله لنا، انظر كم كانت تضحياتهم!!

منزلة عالية

كان لأم عمارة منزلة خاصة بين الصحابيات، وكان الرسول ﷺ يزورها، وفي الحديث الصحيح دخل عليها رسول الله يزورها، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا، فَقَالَ: فَكُلِي. قَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ، قَالَ: الصَّائِمُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ، صَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ. رواه الأربعة

كان الخلفاء بعد رسول الله يعرفون قدر أم عمارة فكان أبو بكر الصديق يأتيها يسأل عنها وهو خليفة، وأوتى عمر بن الخطاب يوما بمروط (ملابس من الصوف) فيها مرط جيد فقيل لو بعثت به إلى صفية بنت أبي عبيد - زوجة عبد الله بن عمر - فقال: أبعث به إلى من هو أحق به منها... إلى أم عمارة نسيبة بنت كعب.

وتوفيت السيدة أم عمارة عام 13 هـ في خلافة عمر بن الخطاب. رحم الله السيدة المجاهدة المقاتلة أم عمارة نسيبة بنت كعب.



كلمة أخيرة (ما معنى ناقصات عقل ودين؟)

هناك عدة مفاهيم أساسية يجب الاتفاق عليها لفهم بعض الشبهات حول أدوار المرأة ومنزلتها:

1- الرؤية الإسلامية تتأسس على مسئولية أفراد الأمة (رجالاً ونساءً) على تحقيق مقاصد الشرع ، ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾

2- الإنسان مستخلف في هذا الكون ليحقق خلافة الله في الأرض، وهذا الاستخلاف يشمل الرجل والمرأة ، وتنضبط حركتهم في قضية الاستخلاف بشريعة الله.

3- هناك استقلال في شخصية المرأة عن الرجل أمام الله وأمام المجتمع ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٢٨﴾** .

4- هناك مساواة بين الرجل والمرأة في كمال الصلاحية لتلقى الحقوق والالتزام بالواجبات، وأنه لا فرق بين الثواب والعقاب لكل منهما، فليس هناك ثواب للرجل أكبر من ثواب المرأة مثلاً لأي عمل من الأعمال أو التكليفات الشرعية ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾** .

5- قد يرى البعض أن خروج المرأة من بيتها ومشاركتها أحيانا في بعض شئون المسلمين يتعارض مع قوله تعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾، وهذا فهم خاطئ، فهذه الآية نزلت في زوجات النبي ﷺ وليست عامة، كما أنه لا يوجد عاقل يفهم منها أن معناها ألا تخرج من بيتها مطلقا - إلا للزواج أو القبر كما قال البعض - بل إن أمهات المؤمنين والآية في حقهن صراحة لم يفهم منها ذلك ولم يطبقن هذا الفهم الساذج لا في حياة النبي ﷺ ولا بعد وفاته، كما خرجت نساء الصحابة في حياة الرسول وزمن الخلفاء وشاركن في الفتوحات وغيرها، وإنما المقصود هو منع الخروج الذي فيه تبرج مثل تبرج الجاهلية الأولى، فإذا خرجت المرأة محتشمة فلا شئ عليها.

6- أخيرا، فإن الأصل في خطاب الشرع أنه موجه إلى الرجال والنساء كافة إلا ما نص على تخصيصه لأي منهما. مع ملاحظة أن هناك ألفاظا في اللغة العربية ليس لها مؤنث مثل (إنسان، الناس، نفس، زوج، فرد) إضافة إلى عموم النداء في (يأيها الذين آمنوا) و (يأيها الناس).

وتجدر الإشارة هنا إلى حديث أم سلمة حين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى "أيها الناس.... الصلاة جامعة" فنحت عنها الجارية التي كانت تمشطها حتى تلحق بالنداء، فاستغربت الجارية فقالت "إنما نادى على الرجال" وهو المفهوم الذي يتبادر إلى الذهن

عند الكثيرين، لكن أم سلمة كانت تفهم القضية على وجهها الصحيح، فقالت:

”إنما نادى على الناس وأنا من الناس.”

فما معنى أن النساء ناقصات عقل ودين

وقد ورد في الحديث المتفق عليه: خرج رسول الله ﷺ في صلاة عيد إلى المصلى، فمر على النساء، فقال: "يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار" فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: "تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن"، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل" قلن: بلى، قال: "فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم"، قلن: بلى، قال: "فذلك من نقصان دينها".

ولفهم هذه القضية نقول أن النقصان نوعان :

1. نقص فطرى مثل السفه والجنون وهو نقص قد يصيب الرجال والنساء، وبالطبع ليس هو النقص المقصود فى الحديث وإلا لأعفيت المرأة من كافة التكاليف الشرعية.

2. نقص عارض مؤقت وهذا قد يحدث نتيجة ظروف فسيولوجية مؤقتة (حيض والنفاس) حيث تعاني المرأة خلال هذه الفترة من توترات تؤثر على مزاجها وحسن تقديرها للأمور.

ونقص العقل في الحديث ارتبط بنقص الشهادة، ومعلوم أن نقصان شهادة المرأة - بنص الآية - مقتصر فقط على الأمور المالية المتعلقة بالغير، خاصة وأن المرأة كما كان شائعا وقتها لم يكن لها خبرة في الأمور المالية، وهذا ما جعل بعض الفقهاء المحدثين - مثل د حسن الترابي رحمه الله - يعتبرون أن هذا الحكم (شهادة المرأة نصف شهادة الرجل) لم يعد موجودا لانتفاء علته، بمعنى أنه بما أن المرأة صارت متعلمة ومتمرسة في الأمور المالية مثل الرجل فلم يعد هناك مبرر لجعل شهادتها تعدل نصف شهادة الرجل في الأمور المالية، وقد سبق أن أوقف عمر سهم المؤلفة قلوبهم لأن علته أيضا لم تعد موجودة، فلم لا نطبق نفس المبدأ هنا؟.

لكن من المهم التأكيد على أن حتى هذا النقصان في العقل في تلك الفترة الزمنية ليس أصيلا بدليل أن شهادة المرأة تصبح كاملة في أمور أخرى.

وللتدليل على أن نقصان شهادة المرأة أمر استثنائي محدود نشير إلى أن العلماء قبلوا رواية المرأة للحديث، ورواية حديث رسول الله من أعلى صور الشهادة و الخلل فيها يترتب عليه ضياع للشريعة

- فلو كان الأمر نقصان دائم للعقل وشهادة دائمة مجروحة لما قبلت روايتها، وبالتالي فليس هناك حجة لمن قال بنقص أهلية المرأة بسبب النقص في نوع استثنائي من أنواع الشهادة.

وأما نقصان الدين ففسر في الحديث على عدم قيامها ببعض الفروض مثل الصلاة والصيام أثناء الحيض، والذي يتأمل في الحديث يجد أن الحديث جاء أساسا في حث النساء على الاستزادة من العمل الصالح والصدقة من أجل تعويض هذا النقص العارض أيضا.

ولا يخفى على أحد أن هذا النقص بالفعل قابل للتعويض وبالتالي يمكن بمزيد من العمل أن ينتقى هذا النقص، بل قد تزيد المرأة بعلمها ودينها على الكثير من الرجال (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)، فعائشة مثلا فاقت بعلمها الكثير من الصحابة، وكان هناك من نساء التابعين من كنّ مدارس فقهية وحديثية كأُم الدرداء الصغرى، وفاطمة بنت قيس، وحفصة بنت سيرين، وعمرة بنت عبد الرحمن، وغيرهن ممن كان أجلاء التابعين تلامذة بين أيديهن.

فليس الأمر إذن نقص دائم في الدين بل نقص عارض قابل للتعويض.